٢٧ الموت

الخُطْبَةُ الأُولَىٰ:

إِنَّ الحَمْدَ للهِ،نَحْمدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ،وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُور أَنْفُسنَا وَمِنْ سَيِّئَات أَعْمَالنَا،مَنْ يَهْده اللهُ فَلَا مُضلَّ لَهُ،وَمَنْ يُضْلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ،وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عِمْرَان: ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النِّسَاء:١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[الأَحْزَاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيث كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّد، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أيها المسلمون: نجعل هذه الخطبة إن شاء الله في هذا اليوم المبارك ، عن الموت وشدته.

والموت: ضد الحياة والمراد به في اللغة السكون يقال ماتت الريح إذا سكنت.

وفي الاصطلاح: هو مفارقة الروح للجسد.

وقال بعض العلماء هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته وحيلولة بينهما وتبدل حال وانتقال من دار إلى دار. (١)

والموت خلق من خلق الله ، قال الله تعالى : ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢ ﴾ [الملك١ ـ ٢].

قال الإمام الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: واستدل بهذه الآية من قال: إن الموت أمر وجودي لأنه مخلوق. (٢)

والله عَزَّوَجَلَّ هو المحيي والمميت ، قال تعالى :﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٥٠ ﴾[الروم٥٠].

وقال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٦٨ ﴾[غافر٦٨].

وقال تعالى :﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢٧ ﴾[الروم٢٧].

وقال تعالى :﴿ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ۝٦٦ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ۝٦٧ ﴾[مريم٦٦ ـ ٦٧].

---

(١) التذكرة (١/ ١٥).
(٢) التفسير(٤/ ٣٩٦).

وفي صحيح البخاري [١] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: [**قال الله : كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك ، وشتمني ولم يكن له ذلك ، فأما تكذيبه إياي فقوله لن يعيدني كما بدأني ، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته ، وأما شتمه إياي فقوله اتخذ الله ولدًا ، وأنا الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ، ولم يكن لي كفئًا أحد**].

والحكمة من وجود الموت الابتلاء والاختبار قال الله تعالى :﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢ ﴾[الملك ١ ـ ٢].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: ومعنى الآية: أنه أوجد الخلائق من العدم، ليبلوهم ويختبرهم أيهم أحسن عملاً ؟.[٢]

وقال السدي في قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢ ﴾أي أكثر كم للموت ذكرًا وأحسن استعدادًا، ومنه أشد خوفًا وحذرًا. [٣]

وقال تعالى :﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ۝١٤ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ۝١٦ ﴾[المؤمنون ١٢ ـ ١٦].

معاشر المسلمين: لقد كتب الله عَزَّوَجَلَّ الموت على كل حي فما من نفس

(١) البخاري برقم (٤٩٧٤).
(٢) التفسير(٤/ ٣٩٦).
(٣) تفسير القرطبي (١٨/ ٢٠٧).

منفوسة إلَّا وستذوق الموت الذي تفرد بالبقاء، والديمومة هو الله الواحد القهار،قال تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾[آل عمران١٨٥].

وقال تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةًۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[الأنبياء٣٥].

وقال تعالى :﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾[العنكبوت: ٥٧].

وقال تعالى : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍۗ ﴾ [النساء٧٨].

والبروج المشيدة: هي الحصون المنيعة والقصور المنيفة.

فلا مفر لأحد من الموت، إنما الناس ما بين مُتقدم ومُتأخر، وصدق الشاعر:

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ولو رام أسباب السماء بسلم

وقال أبو العتاهية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

عش ما بدا لك سالمًا في ظل شاهقة القصور
يسعى عليك بما اشتهيت لدى الرواح وفي البكور
فإذا النفوس تقعقعت في ضيق حشرجة الصدور
فهناك تعلم موقنًا ما كنت إلا في غرور

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾[الجمعة٨].

وقال تعالى: ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ ﴾[البقرة٢٤٣].

وقال تعالى: ﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ ﴾[الأحزاب١٦].

وقال تعالى: ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ ﴾ [ق١٩].

ولله در من قال:

هو الموت ما منه ملاذ ومهرب ... متى حط ذا عن نعشه ذاك يركب
نؤمل آمالا ونرجو نتاجها ... وعل الردى مما نرجيه أقرب
ونبني القصور المشمخرات في الهواء ... وفي علمنا أنا نموت وتخرب

فالموت حصاد الجميع وبابٌ كل الناس داخله حتى الأنبياء والرسل قال الله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[آل عمران١٤٤].

وقال تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾[غافر٧٧].

وقال تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[الزمر ٣٠].

وقال تعالى :﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الأنبياء ٣٤ ـ ٣٥].

وقال تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ ﴾[سبأ ١٤].

وثبت في الصحيحين [١] عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت كان رسول الله ﷺ وهو صحيح يقول : [إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يُخيَّا أو يخير فلما اشتكى وحضره القبض ورأسه على فخذ عائشة غشي عليه فلما أفاق شخص بصره نحو سقف البيت ثم قال اللهم في الرفيق الأعلى فقلت إذًا لا يجاورنا فعرفت أنه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح].

وجاء في البخاري[٢] عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ كان يقول: **[أعوذ بعزتك الذي لا إله إلا أنت الذي لا يموت ، والجن والإنس يموتون]**.

وصدق الله إذ يقول في كتابه الكريم ﴿ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾[القصص ٨٨].

وقال تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الرحمن ٢٦ ـ ٢٧].

---

(١) البخاري برقم (٤٤٣٧) ومسلم برقم (٢٤٤٤).
(٢) البخاري برقم (٧٣٨٣).

فيا معاشر المؤمنين اجتهدوا فيما يقربكم إلى الله زلفى، ويُنيلكم عنده مقعد صدق ومنهلًا أصفى ، فالبدار البدار لصالح الأعمال ، قبل أن تحصدكم منايا الآجال ، فالموت للمرء بالمرصاد يغشاه على غير ميعاد ، وفقني الله وإياكم للعمل الحميد ، واتباع الحق السديد ، وعصمنا من الضلال البعيد الموجب العذاب الشديد.

والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية :

الحمد لله الذي تفرد بالبقاء ، وكتب على الناس الفناء لا راد لقضائه ، ولا معقب لحكمه ، لا يُسئل عما يفعل وهم يسئلون ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، صلى الله وبارك عليه وسلم تسليمًا كثيرًا .

أما بعد :

فيا عباد الله الموت له كربات وسكرات وآلام وغمرات قال الله تعالى : ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ ﴾[ق:١٩].

وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾[الأنعام٩٣].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت : ما رأيت أحدًا أشد عليه الوجع من رسول الله ﷺ . (١)

وفي صحيح البخاري (٢) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت : إن رسول الله ﷺ كان بين يديه ركوة أو علبة فيها ماء ، يشك عمر فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه ويقول : لا إله إلا الله ، إن للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول: في الرفيق الأعلى حتى قبض ومالت يده.

---

(١) البخاري برقم (٥٦٤٦).
(٢) البخاري برقم (٦٥١٠).

وفي صحيح البخاري أيضًا [١] عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشاه فقالت فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وا كرب أبتاه فقال : لها [**ليس على أبيك كرب بعد اليوم**] فلما مات قالت: يا أبتاه أجاب ربا دعاه يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه يا أبتاه إلى جبريل ننعاه فلما دفن قالت فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله التراب» .

قال الربيع بن خثيم رَحِمَهُ اللَّهُ : أكثروا من ذكر هذا الموت فإنكم لم تذوقوا قبله مثله.

ألا للموت كأس أي كاس وأنت لكأسه لابد حاسي
إلى كم والممات إلى قريب تذكر بالممات وأنت ناسي

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: إن هذا الموت قد أفسد على أهل النعيم نعيمهم فالتمسوا عيشًا لا موت فيه.

أذكر الموت هاذم اللذات وتهيأ لمصرع سوف يأتي

وقد أمر النبي ﷺ بالإكثار من ذكر الموت فعند الترمذي [٢] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : [**أكثروا ذكر هاذم اللذات يعني الموت**].

فالعاقل هو الذي يجعل الموت نصب عينيه ويستعد لما بعده فعند ابن ماجه [٣] عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال : كنت مع رسول الله ﷺ فجاءه رجل من الأنصار فسلم على النبي ﷺ ثم قال : يا رسول الله أى المؤمنين

(١) البخاري برقم (٤٤٦٢)
(٢) صحيح الترمذي برقم (٢٣٠٧)
(٣) صحيح ابن ماجه برقم (٤٢٥٩)

أفضل قال : [أحسنهم خُلقًا]. قال : فأي المؤمنين أكيس قال : [أكثرهم للموت ذكرًا وأحسنهم لما بعده استعدادًا أولئك الأكياس].

أيها المؤمنون: وفي الإكثار من ذكر الموت فوائد عظيمة فقد ثبت في صحيح ابن حبان [١] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال : [أكثروا ذكر هاذم اللذات فما ذكره عبد قط وهو في ضيق إلا وسعه عليه ولا ذكره وهو في سعة إلا ضيقه عليه].

قال بعض السلف : من أكثر ذكر الموت قل فرحه وقل حسده.

وقال بعضهم: إن ذكر الموت إذا فارقني ساعة فسد علي قلبي.

وقال ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ اللَّهُ : وفي الإكثار من ذكر الموت فوائد منها:

أنه يحث على الاستعداد له قبل نزوله ويقصر الأمل ويرضي بالقليل من الرزق ، ويزهد في الدنيا ويرغب في الآخرة ، ويهون مصائب الدنيا ، ويمنع من الأشر والبطر ، والتوسع في لذات الدنيا. [٢]

فيا عباد الله الموت مصيبة ، كما قال الله تعالى: ﴿ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ ﴾ [لمائدة :١٠٦].

وقال تعالى :﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ ﴾ [البقرة١٥٦].

وأعظم منه الغفلة عن ذكره وقلة التفكر فيه.

واذكـــر المـــوت تجـد راحـة في ادكـار المـوت تقصير الأمل

(١) صحيح ابن حبان برقم (٢٩٩٣)
(٢) مجالس في سيرة النبي ﷺ (٨٥)

فمهما عشت أخي المؤمن فلابد لك من الموت فقد ثبت عند الطبراني في الأوسط وغيره [١] عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال : [**يا محمد عش ما شئت فإنك ميت واعمل ما شئت فإنك مجزي به ، وأحبب من شئت فإنك مفارقه ، واعلم أن شرف المؤمن قيام الليل ، وعزه استغناؤه عن الناس**] .

فما أشد غفلتنا عن الموت الذي لابد منه يقول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١١ ﴾ [المنافقون:٩ ـ ١١].

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ١ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ٢ ﴾ [التكاثر :١ ـ ٢].

خانك الطرف الطموح ... أيها القلب الجموح
كلنا في غفلة والموت ... يغدو ويروح
لبني الدنيا من الدنيا ... غبوق وصبوح
سيصير المرء يومًا ... جسدا ما فيه روح
بين عيني كل حي ... علم الموت يلوح
نح على نفسك يا مسكين ... إن كنت تنوح
لتموتن وإن عمرت ... ما عمر نوح

(١) المعجم الأوسط (٤٢٧٨) والصحيحة (٨٣١)

اللهم أيقظنا من رقدات الغفلة ، ووفقنا للتزود قبل النقلة ، وألهمنا اغتنام الزمان وقت المهلة ، اللهم إنا نستغفرك ونتوب إليك ، ونعتمد عليك ، ونسألك بنور وجهك الكريم ، وسلطانك العظيم ، توبة صادقة، وأوبة خالصة ، وإنابة كاملة ، ومحبة غالبة ، وشوقًا إليك ، ورغبة فيما لديك ، وفرجًا عاجلًا ، ورزقًا حلالًا واسعًا ، اللهم الطف بنا في قضائك، وعافنا من بلائك ، وهب لنا ما وهبته لأوليائك ، واجعل خير أيامنا يوم لقائك ، وتوفنا وأنت راض عنا.

اللهم إنا نعوذ بك من الفقر إلا إليك ، ومن الذل إلا لك ، ومن الخوف إلا منك ، ونعوذ بك أن نقول زورًا ، وأن نغشى فجورًا ، ونعوذ بك من شماتة الأعداء ، اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللجماعة الحاضرين ، ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين.